في نهاية الامر حوار مع الذات وجدل مع الواقع ·· ولتكن هذه الموسوعة هي الاطروحة البسيطة والحد الادنى المعرفي المبوب · » (ص ١٧)

والحق انه رغم اعتراف المؤلف بشعوره بحدود قدراته الفردية فان وحدة العمل والبناء التصنيفي الفكري في عمله هذا وحدهما يشفعان له · ونقط القصور التي اشرنا اليها لا تقلل بحال من قيمة هذا الانجاز التاريخي العظيم الذي قام به عالم شاب لم يكن فلسطينيا بالمولد وانما بالاختيار بعد رحلة طويلة مضنية من الشك والحوار والنقد الذاتي ·

« محمد احمد رمضان »

للغبار ، للشمس ،

للأدوار الفريسة ، وادوار الممالك

منشورات فلسطين الثورة · بيروت ١٩٧٧ ·

هناك ضرورة للتأكيد باستمرار على احدى المهام الرئيسية التي تقع على عاتق العمل الفني (النثري والشعري) ، وهي العمل الحثيث والدقيق والمواظب على تكسير البنية الداخلية للغة ، وذلك من حيث كونها اداة لاستمرارية قيم الاضطهاد والقهر والخنوع التي تغطي حقبة طويلة من تاريخ بلادنا ·

نلاحظ في تجارب البرجوازيين المغتربين في هذا الشأن ، سواء كان اغترابا باتجاه المغرب البرجوازي ، او باتجاه الثقافة التراثية التي تختلط بها عناصر السلفية والتجديد والخنوع للطبقات الحاكمة والخنوع للقوى الاستعمارية · ورغم اننا لا نتخذ موقفا مضادا كليا لمثل هذه التجارب · ورغم اننا لا ننكر تأثيراتها الايجابية في رجرجة هذه الكتلة المتكلسة من الوعي ، الا ان ما يجب ملاحظته هو النتيجة الهوائية التي وصلت اليها عبر افتعالها لمعارك جزئية غير مجدية في الواقع ·

اما لماذا حدث ذلك ؟ فليس من الصعب الاستدلال على السبب الرئيسي المتعلق بالمضمون السياسي ـ الاجتماعي لمثل هذه التجارب · لقد استمرت هذه التجارب في القتال لكي تصب في صالح برجوازية تابعة غير مستقلة ، وغير مستقلة ثقافتها ، وعاجزة بالضرورة عن خلق هذه الثقافة المستقلة ، وبالتالي توظيف هذه التجارب في اطار استقلالها الثقافي ·

والآن · وقد انتهى هذا كله · فالى اين نتجه في هذه المهمة ذاتها ؟

كما واننا لابد ان ننطلق بالضرورة من التراث النضالي الذي شكلته البرجوازية في بلادنا ، لصياغة ادواتنا الجديدة وتعبيراتنا السياسية وبرامجنا الجديدة ، من أجل حسم المعركة ضد القوى المضادة لصالح الطبقة العاملة العربية · كذلك ،